الثورة
السبت 2 رمضان 1433هـ 21 يوليو 2012م العدد (17413)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة «2»

أحمد يحيى الديلمي

توطئة
جاء في الهدي النبوي الشويف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، تسعد وتشقى كما يسعد ويشقى البشر، ما يميزها عن البشر أن لها ذاكرة قوية فولاذية تسجل الوقائع والأحداث وتختزنها في رفوفها كما حدثت بتأثيراتها الإيجابية والسلبية على نفس المكان والناس القاطنين فيه، لا تلجأ إلى تنميق أو تحوير التفاصيل، تحرص على تدوين الحقب الزمنية كما هي لا فرق بين لحظات السعادة والشقاء.
من نفس الأسلوب التدوين تتشكل الثقافة المميزة لهوية الأمم، من هنا تبرز أهمية السمات التي تنفرد بها ذاكرة المكان ومنها:
التميز بالصدق والوضوح والموضوعية.
إن كون الذاكرة لكائن جماد لا يعقل ولا يتأثر بالأحداث جعلها ذاكرة نقية لا يمكن للبشر شراؤها أو التأثير عليها لصياغة الأحداث وفق رغباتهم وإن تعارضت مع الحقيقة أو الاكتفاء بتدوين المشاهد الإيجابية ولفظ الأخرى السلبية أو التلاعب بمفردات وألفاظ الأحداث والاحتفاظ بها وفق مضمون ويلبي رغباته.
إن ذاكرة المكان لا تشيخ ولا تصدأ ولا يصيبها النسيان، قد تتغير تضاريس المكان وتتبدل ملامحه إلا أن الذاكرة لا تتبدل ولا تتحول.
امتلاك ذاكرة المكان حرية مطلقة في تدوين الأحداث والوقائع بشفافية مطلقة لا تجامل ولا تنساق وراء الرغبات البشر هو ما جعل الأماكن شاهد إثبات على مر الأزمنة والعصور.
صحيح أن الإنسان من يصنع الأحداث ويحدد مساراتها إلا أن الأماكن تمثل خشبة المسرح التي تحتوي مجرياتها وتحتفظ بها كما هي سواء كانت عنوانا للسعادة أو اتسمت بالمرارة والقسوة، بعكس ذاكرة الإنسان فإنها تمحص الأحداث والوقائع ولا يدونها ويختزنها في رفوف الذاكرة إلا عندما توافق رغباته الذاتية، إن كانت إيجابية يبادر إلى تدوينها ووضعها في مساحات بارزة تسهل عليه مهمة استحضارها والاستدلال على موضعها كلما اقتضت الظروف الافتخار والتباهي بها أمام الآخرين باعتبارها صفحات مشرقة تعبر عن ماضي حياته والبطولات التي اجترحها في ذلك الماضي.
بالمقابل يحدث العكس مع الأحداث السلبية عندما يعجز الإنسان عن تمييعها وإعادة صياغتها وفق إرادته فإنه يتجاهلها.
وإذا كانت الظروف قاهرة فإن رفوف الذاكرة تتقبلها مكرهة وعلى مضض تعتمد تهميشها ووضعها في زوايا مظلمة ليجد الباحث صعوبة بالغة في الاستدلال عليها هذه هي طبيعة كل إنسان لا يرغب أن يراه الآخرون في مواضع لا يرضى عنها فيسعى جاهدا لأن يري الناس الصور النقية في حياته الخالية من أي شوائب أو عيوب.
هذه هي طبيعة البشر، كل إنسان لا يقبل ما يسيء إليه ويهز مكانته في أعين الناس، هنا تكمن أهمية ذاكرة المكان وإن كانت صامتة ولا تتكلم إلا أنها تدون الأشياء كما هي وتجعل ما يظهر من تفاصيلها في نطاق المباح الذي تسهل قراءته والاستدلال عليه هذه الخاصية جعلت الأماكن عنوانا ثابتا للأزمنة ومصدرا لترجيح مصداقية الأحداث والوقائع.
كل مكان بقدر ما يتباهى بالمشاهد الإيجابية فإنه لا يتأفف من السلبية تختزنها الذاكرة كما هي، مثال على ذلك أعظم واقعتين متضاربتين في التاريخ الإسلامي وهما:
غزوة بدر أولى المعارك البطولية التي خاضها المسلمون وكان النصر فيها حليفهم، دونتها ذاكرة المكان كما هي عنوانا للنصر والعنفوان ومحور القوة التي رفعت معنويات المسلمين وكانت مصدر قوة شوكة الإسلام فلقد أكسبت المسلمين منعة خاصة تخلصوا بها على هواجس الخوف والقلق من العدو والمستقبل وما يحمله من مفاجآت بعد أن تم التآلف بين المسلمين على مثلبة التفاوت في العدد والعدة.
بفعل المدد الإلهي قال تعالى: (لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة).
عزوة أحد ترسخت في الذاكرة باتجاه آخر جعل من جبل أحد شاهد إثبات على أعظم هزيمة تعرض لها المسلمون، في كل الظروف لم يتمكن تدخل الإنسان والمساعي التي بذلها لتخفيف وطأة ما حدث وشرح الأسباب التي قادت إلى الهزيمة كل المحاولات البشرية باءت بالفشل وتخلد جبل أحد في التاريخ الإسلامي بأنه موضع الهزيمة.
من يزور المكان تتقافز إلى رأسه معالم تلك المأساة ويتجسد وهو يسترجع بعض التفاصيل الأليمة لتسيطر عليه حالة من الاضطراب الشديد عندما يتذكر حزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عمه حمزة سيد الشهداء الذي تعرض للتمثيل البشع بعد الموت.
وهو الموقف البهيمي الذي لا شك أن جبل أحد اهتز له إلا أنه فاقد الحيلة اكتفى بالتأثر وتدوين التفاصيل كما حدثت لتتخلد في ذاكرته كأهم شاهد إثبات على ما جرى.
التوطئة التي أسلفنا كانت ضرورية للتمهيد للموضوع الذي قررت أن أشارك به في الصحيفة في شهر رمضان هذا العام.
فلقد قررت أن أحلق مع القارئ الكريم في ذاكرة صنعاء العاصمة التاريخية لليمن وقبلة التاريخ الإنساني نغوص معاً في جنبات تاريخ هذه المدينة وشوارعها فنونها، أسواقها، مساجدها وروافد الفكر والإبداع فيها وأتمنى من الله التوفيق والعون والسداد، لعلي أتمكن من مساعدة القارئ الكريم على الخروج من دائرة المشاكل المركبة والصعوبات التي تكتنف حياته وتتراكم في جنباتها لتدخله في متاهات الخوف من المجهول.

عظمة الحدث ودلالاته التاريخية

عبدالسلام الحربي

■ من المسلم به أن الديمقراطية وحرية التعبير هي خيار شعبنا اليمني العظيم الذي أرتضاه لنفسه نهجاً وسلوكاً لا رجعة عنه باعتباره اليوم خيار العصر الذي تؤسس عليه مسيرة التحديث والبناء النهضوي الشامل للوطن والشعب المتطلعة للرقي والقدم والرفعة والرخاء ، لكن ليس مقبولاً أبداً ولا مسلم به بل ومرفوضاً كل الممارسات والأعمال التي تبعث على السخط من الفهم الخاطئ للديمقراطية وحرية التعبير عند بعض أبناء الشعب على أنها فوضى وعبث وممارسة أعمال تدميرية مشينة التي يسعى مفتعلوها بأعمالهم غير المسؤولة من خلال محاولتهم جر الوطن إلى مستقبل مجهول والعودة إلى مربع العنف والفوضى التي شهدتها بلادنا خلال العام الماضي تحت مسمى الحرية.
■ وبعد أن بدأ الوطن اليمني يعيش أجواء الأمن والاستقرار وبدأ الانفراج الآمن من دوامة الأزمة السياسية وما رافقها من أحداث وظروف اقتصادية ومعيشية خلال العام الماضي وبدأ الوطن يتشافى من تلك الجروح والآلام والمآسي والأحزان التي لحقت به وبأبناء الشعب وكادت تؤدي بالوطن إلى مستقبل مجهول ومصير غير معروف وحروب أهلية ومذهبية وطائفية، إلا أن مشيئة الله سبحانه وتعالى كانت مع هذا الشعب الطيب شعب الحكمة والإيمان وأهل البلدة الطيبة والرب الغفور الذي جاء ذكرها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم وبفضل الجهود الوطنية المخلصة من أبناء اليمن الشرفاء والمخلصين ومن الأخوة الأعزاء الأشقاء والأصدقاء التي كان الفضل الأول بعد الله سبحانه وتعالى على الخروج باليمن إلى شاطئ البر والأمان وعودة الأمن والاستقرار والحياة الطبيعية إلى كل أرجاء بلادنا الغالية.
■ ومن هذا المنطلق فإن الواقع اليمني اليوم يفرض نفسه علينا جميعاً نحن أبناء الشعب اليمني قاطبةً ودون استثناء لأحد أفراداً أو جماعات أو أحزاباً سياسية الولوج نحو السلم الاجتماعي والعمل بروح الفريق الواحد إلى جانب حكومة الوفاق الوطني من أجل القضاء على كل الأوجاع من جذورها وضبط الوصفة الطبية والعلاجية الشافية للخروج بالوطن من علاته التي لازمته خلال العام الماضي والانطلاق نحو إنجاز المهام العاجلة التي تهم المواطن التي يجب على الحكومة التفرغ لإنجازها خلال المرحلة الحالية والسير نحو إصلاح السياسات والمسارات السابقة التي أخفقت فيها بعض القوى والأحزاب والطوائف التي كادت تدق ناقوس الخطر والفرقة والاضرار بالثوابت الوطنية لوطن الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م المجيد.
■ ومما لا يختلف عليه اثنان أن السير نحو ترسيخ النهج الديمقراطي والعملية السياسية والانتقال السلمي للسلطة في بلادنا الذي أرسى مداميكه ولأول مرة كل اليمنيون في الحادي والعشرين من فبراير الماضي عبر صناديق الاقتراع لانتخاب رئيس الجمهورية الأخ عبد ربه منصور هادي وان تحقيق الغايات المنشودة لكل أبناء الوطن وتطلعها إلى الدولة المدنية الحديثة المرتكزة على الحرية والعدالة والمواطنة المتساوية لن يكون لها ان تتحقق إلا من خلال تظافر الجميع والعمل بنوايا حسنة ومخلصة ونبذ الفرقة والشتات ونشر ثقافة الحب والتسامح والوئام فيما بينهم جميعاً باعتبار أن المناكفات السياسية والتعصب الحزبي الأعمى لن يجدي نفعاً ولا يفيد مستقبل الوطن وأبنائه وأن القفز فوق مفاهيمنا المستوحاة من الثوابت الوطنية لا تكون عبر افتعال الأزمات وزرع الفتن والفوضى التي تفكر بها بعض النفوس المريضة التي تفتقر إلى فكر الشعب وعقديته وقواسمه المشتركة المتمثلة بالوحدة الوطنية والثورة والجمهورية ،لأنها لم تكن تعرف أن أبناء شعبنا اليمني قد شب عن الطوق والوصاية وهو اليوم أكثر إدراكاً ووعيًا ووطنية من أي وقت مضى وأن المراهنات على المجهول لا يمكن أن تكون نتائجه مأمونة لأحد ولا ينجو منه أحد وأن من يزرع الشوك لا يجني سوى الحنظل المر وأن العودة إلى طاولة الحوار المسؤول يمثل اليوم قمة العقل والنضج والموضوعية وبدونه يتراجع منطق الاعتدال والتسامح ومبدأ القبول بالآخر.
■ فهل نكون عند مستوى عظمة الحدث ودلالاته التاريخية وهل نكون عند مستوى التغيير المنشود والانتقال السلمي للسلطة في بلادنا والدولة المدنية الحديثة التي يتطلع إليها كل أبناء شعبنا اليمني العظيم؟؟؟.

من السبت إلى السبت

بين يدي شهر الصيام؟

أحمد إسماعيل الأكوع

■ (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان).. وهو شهر من أعظم شهور السنة الهجرية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفى الماء النار». وفضيلة الصوم معروفة والجزاء عليه عظيم وعلى الإنسان أن يتحرى في هذا الصوم إلا يغش احدا أو يكذب أو يحتال وهو صائم، كما أن ثواب الصوم جزيل والحسنة بعشرة أمثالها إلا الصوم فانه لله الملك الجليل يتقبله من الصائم ويثيبه عليه والله عنده حسن الثواب وما ربك بظلام ولا بخيل يدع الإنسان طعامه وشرابه لله فيطعمه من ثمار الجنة ويسقيه من السلسبيل ويمنع نفسه من شهواتها ويكف نفسه من القال والقيل ويزوجه ربه من الحور ويخاطب في مقعد صدق والذي عنده كثير، ولخلوف الصائم أطيب عند الله من ريح المسك والله جميل يحب الجمال والجميل وفي الجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه إلا الصائمون والله تعالى يقول «ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنت تعملون» ولذلك فإننا نعلم أنه بالصوم تزكى النفوس وتصح اجسام الصائمين وهذا هو وسط بين الملائكة المقربين والبهائم التي يطعمونها للحمل عليها وعلى قدر عبادته يكون التحاقه بالروحانيين لا هم له بعد ذلك إلا رضاء الله وكلما اعتنى ببطنه وفرجه وأتبع نفسه هواها تحكمت فيه الشياطين وصار بهيميا لا يصلح الأطعمة للآكلين ومتاعا للمقوين وعلى الإنسان أن يختر لنفسه أي الحالتين شاء فإما لهذه الدنيا الفانية ومتاعها وأما لعظيم الجزاء يوم القيامة فأي صابر هو أعظم عند الله اجرا من الذي يدع طعامه وشرابه طيلة النهار في البلد الجار والزمن الجار وليست لأحد عليه دون الله مسئولية ولا رقابة وللصائم فرحتان يفرحهما إذا فطر وإذا لقي الله فوفاه حسابه ودعوة الصائم مقبولة مستجابة فعلى الإنسان الدعاء وعلى الله الإجابة.

شعر

مما قلته في الطفولة حول شهر رمضان

رمضان يا شهر السلام
شهر العبادة والصيام
فيك السعادة والهنا
وبك المسرة والمرام
تبدى علينا باسما
بالخير تأتي كل عام

اليمن والعملية الانتقالية

اسكندر المريسي

■ إذا ما نظرنا بموضوعية تامة مجردة من أي أحكام مسبقة أو رؤى ضيقة فإن الواضح بالظرف الراهن أن اليمن تواجه جملة من التحديات المختلفة، غير أن أبرز تلك التحديات تكمن بالقراءة السياسية المتعددة لتداعيات المشهد اليمني وكل تطوراته الجارية، سيما وتلك القراءة الوافدة من خارج المشهد الوطني دائماً ما تظهر غير ما تبطن في تناولاتها لقضايا اليمن، بغض النظر عن أي تأويلات خاطئة ولكننا ننقل نصوصاً لنماذج من تلك التصريحات التي تظهر غير ما تبطن.
ففي إحدى وسائل الإعلام الدولي سبق لأحد السفراء الغربيين وأن أوضح بأن خطوات العملية الانتقالية تسير في اليمن وفقاً لمسارها الصحيح، وذلك بحسب ما نصت عليه الآلية التنفيذية للمبادرة الخليجية قائلاً (ولم يتبق من تلك العملية الانتقالية إلا بعض قضايا منها الإعداد لجدول مؤتمر الحوار وعقده من جميع الأطراف وصياغة نتائجه إلى دستور جديدة يلي ذلك إجراء انتخابات جديدة وفقاً لذلك الدستور، ثم إنشاء لجنة عليا جديدة لإدارة العملية الانتخابية والبدء في إعداد سجل جديد للناخبين والاتفاق على تسمية أعضاء لجنة الحوار والاستمرار في إعادة هيكلة الجيش وإصدار قانون العدالة الانتقالية من قبل البرلمان الجديد).
وإن كان لا تعليق على ذلك الكلام برغم تداخل القضايا موضع البحث والنقاش لكن ما هو مهم أن هناك تصريحاً آخر يأتي في نفس السياق إزاء قراءة ما تبقى من عملية المرحلة الانتقالية، وهو ما يعني بالتأكيد أن المبعوث الأممي يقدم قراءة تفصيلية دقيقة لطبيعة تلك القضايا المشار إليها قائلاً (أنه بعد صدور قرارا مجلس الأمن الدولي رقم (2051) فإنه لا مجال للتغاضي أو التساهل مع كل من يعيق عملية التحول السياسي وعرقلة التسوية الجارية ويزيد ذلك المبعوث تشدداً على كلامه مكرراً تحذيره على أن كل من يسعى لعرقلة العملية السياسية والديمقراطية في انتقال السلطة في اليمن قيد الرصد وتحت المجهر من قبل مجلس الأمن الدولي الذي لن يتوانى لحظة في اتخاذ القرارات الحاسمة، مضيفاً بأن الوقت ضيق ولا يوجد مجال لتضييع المزيد).
وهو ما يثير إزاء ذلك النصين الملتبسين شكوكاً مختلفة واستفسارات متعددة أبرزها بحسب ذلك المبعوث الأممي أن انتقال السلطة لم يتم في اليمن وهو الذي سبق وأن قال متفقاً مع النص السابق المشار إليه لذلك السفير الغربي بأن العملية الانتقالية في اليمن تسير في مسارها الصحيح، وأن اتفاق نقل السلطة الموقع في نوفمبر 2011م قد تم كما نصت عليه الآلية التنفيذية للمبادرة الخليجية وبناءً على ذلك تم تشكيل حكومة وفاق.
بيد أن الاستفسار المهم حول ذلك التناقض، خاصة بين التصريحين، فمن هم بحسب كلام المبعوث الأممي الذين يعرقلون التسوية الجارية، هل هم شركاء في حكومة الوفاق وقبلوا التوقيع على المبادرة، أم أنهم أطراف خارجية لم تشملهم المبادرة حتى يتم اتخاذ القرارات الحاسمة، وهو ما يعني بالتأكيد أن جهد الأمم المتحدة يتجه بخطوات حثيثة على نحو تعاملها مع الحالة العراقية هبة حامية وهبة باردة لما من شأنه تليين الأزمة لمضاعفتها وكأنها طبقاً لتصريح ذلك المبعوث أزمة مطاطية قد توجب خلط الأوراق السياسية وإضفاء مشروعية على تدويلها، سيما والكلام المحدد بين قوسين لنموذجين مختلفين، لا يثيران التناقض فحسب بقدر ما يقدمان حقيقة مفادها أن تصريح ذلك السفير الغربي ومعه ما قاله المبعوث الأممي تكملة لذلك التصريح ليس إلا جدول أعمال جديدة من اجل نقل الأزمة اليمنية إلى أطوار مختلفة وفي النصين ما يؤكد صحة ذلك.

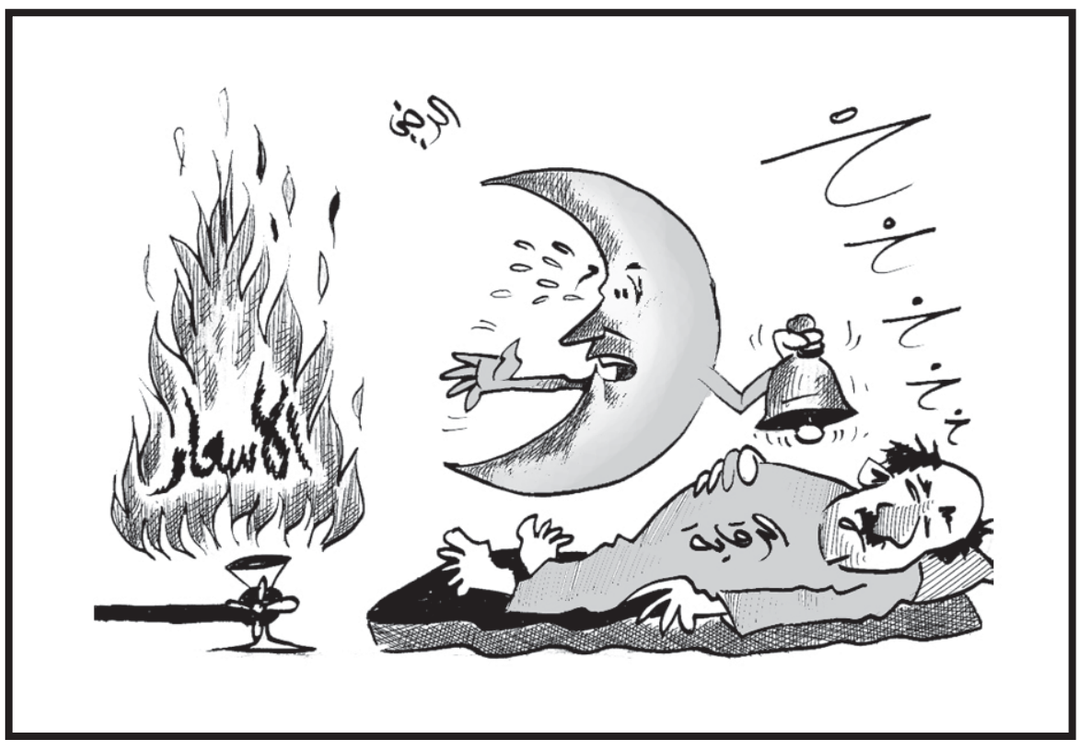

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

عبدالغني الوجيه

إليكم جميعا

بلغكم الله رمضان
وكتب لكم
في أوله رحمة
وفي أوسطه مغفرة
وفي آخره عتق من النيران
وجعله الله مرتحلاً بكل ذنوبكم وهمومكم وأحزانكم
وكتب فيه لكم ولليمن وأهلها وكل المسلمين الأمن والأمان والطمأنينة والسلام

فتحي أبو النصر

كبرنا بقسوة

■ وكان رمضان صديقنا العزيز الحافي
كان أطهرنا جميعاً :
معقوف الظهر، ومشروخ القلب
يتحفز أحلاماً، ويستمر في ضخ الفرح على كل القرى
ثم كبرنا فجأة
كبرنا وبقسوة
صار غريمنا المنصف، حتى تحول إلى مهموم وحيد
بلا أصدقاء ولا أشجار ولا حقول ولا قرى ،
غير أن بياض حزنه المجيد استمر جميلاً في لهفة خواطرنا، رغم أننا لطخناه كثيراً بنوايا غربتنا الغامضة
ولربما كان لا يعلم باحتياج عشقنا البسيط إليه